

المكسيكيون يتعلمون منذ الصغر أن لا يبالغوا بالإنفعال أبرز ملامح الحياة الإجماعية والثقافية في مكسيكو سيتي

مكسيكو سيتي - ميجان فراي

عشت في مكسيكو سيتي نحو ستة أشهر قبل أن أشاهد شخصاً غاضباً بشكل علني. ولم يكن ذلك الشخص مكسيكياً.
كان ذلك قبل نهاية يوم العمل، وكان المقهى الذي أجلس فيه يعج بمرتاديه، ويقف أمام بابه طاير طويل من الناس. فبدأ رجل برفع صوته على الحاسب قائلاً: "أنت تحاول سرقتي!" وكان يتحدث بالإسبانية بلهجة غير مكسيكية.
وقد نظر في أرجاء المقهى وقال بصوت مرتفع أنه أعطى الحاسب 500 كيبزو (عملة المكسيك)، لكنه تلقى منه بيزو فقط هي كل الباقي. وبدأ الحاسب شاعراً بالإحراج، في حين نظر الناس في الطاير إلى أقدامهم 200 أو إلى العجنات المروضة أمامهم.
قال الرجل وقد بدأ بالصراخ الآن: "هذا شيء، لا يصدق." وكان يصب جام غضبه على كل من في المقهى، مضيفاً: "هذا عمل إجرامي."
لم يهرع أحد لمساعدته. وكان الجميع في ذمول لجرد أنه رفع صوته وتكلم بعدائية واضحة. في نهاية الأمر، استدار الحاسب وذهب إلى الغرفة الخلفية. وأصل الرجل صراخه للحظة أخرى قبل أن يغادر المكان وهو في غاية الغضب.

و بمجرد اختفائه عن الأنظار، عاد الحاسب، وباشم للزيون التالي في الطاير وواصل تلقي الطلبات كالعتاد. لا أعرف من أين هذا الرجل، لكن بشكل واضح لم يكن من مكسيكو سيتي. وليس من المكسيك. فمن النادر أن ترى مكسيكياً يفقد أعصابه أمام الناس، إلا إذا كان تناول قديراً زانداً من مشروب التكيلا الكحولي. ويرجع ذلك إلى أن هناك أمران يجعلانك لا تصل إلى نتيجة في مكسيكو سيتي: أن يكون ظاهراً عليك الغضب، وأن تكون مباشراً بشكل مبالغ فيه.
يقول إليزابيث سيلفستري، من مكسيكو سيتي، والقادم من ولاية سونورا الشمالية الصحراوية: تعلمنا أن نكون هادئين بقدر الإمكان في كل الظروف".
ويستحب ذلك بشكل أكبر على وسط البلاد، بما في ذلك مكسيكو سيتي، والتي تعتبر واحدة من أكثر مدن أمريكا اللاتينية حداثة وتنوعاً.

أدب الظاهري

يقول سيلفستري: "لا يمكن أن تكون مباشراً وصريحاً هنا، تحت أي ظرف من الظروف".
القاعدة الثقافية هنا في مكسيكو سيتي تبنى على مستوى من الأدب الظاهري على الأقل، بشكل لم أشاهده

في أي مدينة بحجمها.
الأمر المؤكد أن وجود 25 مليون نسمة في مدينة كبرى مترامية الأطراف ينبغي أن يجعل مستوى التوتر عالياً بشكل ملحوظ. لكن هنا، يوجد نوع من الفوضى المنظمة، ونوع من الأداء القائم على تبادل الجاملات (تبادل التحيات الروتينية وخاصة الوداع، ولا سيما بين من ليس لهم سابق معرفة بعضهم البعض)، ومستوى مثير للإعجاب من الصبر.
فعلى سبيل المثال، طلب بسيط من قبيل "من فضلك، ناولني الملح"، يقابله في مكسيكو سيتي "من فضلك، هل من الممكن أن نااولني الملح إذا سمحت"، ويتبع ذلك "ما الطبخ، أشكر شاكراً جزيلاً".

هذه التقاليد من اللغة النابضة بالاحترام انتقلت على يد سكان البلاد الأصليين (بمن فيهم شعب الأزتيك، وهم أجداد قبائل الناها اليوم)، واختلطت في وقت لاحق مع التقاليد الإسبانية للبلاد عندما وصل إليها الإسبان بقيادة إيرنان كورتيس، وقرية عام 1519.
وبينما استقرت الأمور شمالي البلاد بشكل مختلف، بحقبة استعمارية أقل تميزاً، كان وسط البلاد وجنوبها متأثرين بشكل عميق بـ 300 سنة من الحكم الإسباني تبعها حوالي 100 عام من الدكتاتوريات المكسيكية. "أساليب التواصل غير المباشرة لها علاقة بنقص الثقة"، كما تقول باتريشيا غالاردو أرياس، أستاذة الأنثروبولوجيا في جامعة المكسيك الوطنية المستقلة (أونام).

وتضيف: "في حالة المكسيك، يمكن أن يكون لذلك علاقة بالفرد والبنائ الاجتماعي السياسي".
ويمكن رؤية ذلك بشكل خاص في مكسيكو سيتي، التي تقع في وسط مناطق قبائل الناها، والتي هي مركز الإمبراطورية الأزتيكية.

ويقول لويس فرناندو لارا، أستاذ اللغويات في أونام: "من بداية الاستعمار، كان لدى الناها الذين شكلوا غالبية السكان في نيو سين (إسبانيا الجديدة)، نظام معقد ومنتق من عبارات المجاملة، والذي انتقل إلى اللغة الإسبانية المكسيكية".

ويضيف: "من الواضح أيضاً، أن لدينا الآلاف من الكلمات الناهوائية في لغتنا الإسبانية".
مازالت اللغة الناهوائية يتحدثها حوالي 5. مليون من أصول ناهوائية في أمريكا الوسطى يقطن غالبيتهم في التلال المحيطة بجنوب مكسيكو سيتي ويهيمنون على قطاع الخدمات والأسواق فيها.
وتحتوي اللغة الناهوائية على كلمات مقابلة لعدد من الكلمات الإنجليزية، مثل الشيكولاته، والأفوكادو، والفلفل، والطماطم، كما تحتوي على صوت يقضي احتراماً، وتواضعاً وعودات لتقديم التحية باحترام، بعض النظر عن الوقت خلال اليوم أو الظرف القائم. وبإضافة ملحقا معينة للكلمات، بإمكانك تمييز عمر شخص ما أو مكانته الاجتماعية. كما يمكنك التعبير عن مشاعر الحب له.

ويقول الشاعر دييجو روبيله، ابن مدينة مكسيكو سيتي، والذي يدرس الناوائل، وهي مجموعة من اللغات الأصلية لقبائل المكسيك القديمة: "أحد الأمثلة على وجود لغة الناوائل في الإسبانية المكسيكية هو تحية الصباح لدينا، والتي تعني حرفياً "كيف بدأ فجركم؟" والسؤال بلغة الناوائل هو: "كيف دخل النور إلى عيونكم هذا الصباح؟" هنا فقط نتبادل التحية بهذه الطريقة".

في بعض المجتمعات الأصلية، بما فيها بعض مجتمعات الناها، يعتبر عدم النظر إلى وجه الناس عندما تتحدث إليهم نوعاً من الاحترام، بينما الإغناء على التواصل البصري لفترة طويلة خاصة بين اثنين من الرجال، يمكن أن يعتبر رمزا للعداينة.

موضوع حساس

إساسة معاملة السكان الأصليين عبر تاريخ البلاد موضوع حساس في مكسيكو سيتي، ولا تزال آثار الماضي بادية على النسيج الاجتماعي للبلاد، وعلى أسلوب التواصل غير المباشر.
في جوانب معينة، هي عدم الرغبة في تكا مزيد من الجراح، في بلد لا يثق فيه الناس بحكامهم. الأدب في التعامل في مكسيكو سيتي هو تحديداً بمثابة وضع حاجز بين الشخص والعالم الخارجي. يخلط ذلك برغبة صادقة في عدم إغضاب الآخرين.

على سبيل المثال، إذا سألت في مكسيكو سيتي عن الاتجاهات، ربما تجد نفسك تدور في حلقة نتيجة اتباع الاتجاهات التي أخبرك بها شخص لا يريد أن يبدو غير مؤذب بمصارحتك أنه لا يعرف الاتجاهات التي توصلك إلى المكان الذي تبغيه.

وبطريقة مماثلة، عندما تكون في سيارة أجرة، إذا مارست طقوس الأدب الجم التي تمتد إلى ما وراء اللقاء التحية البسيطة ستجد نفسك مستمتعاً بمشوار مريح وسهل وربما أقل تكلفة.
إذا بدأت في اللقاء الأوامر بطريقة لا تمت عن العرفان، سواء لموظف مرآب السيارات، أو للنادل في المقهى، فسوف تثير مشاعر استياء قديمة.

وعلى سبيل المثال، إذا لم تبلغ في اللقاء التحية، أو إذا كنت متعالياً، أنانياً أو وقحاً، فربما تبدو كما لو كنت من الغزاة الذين أساءوا معاملة أهل البلاد الأصليين.

ذلك لا يعني أن كل شخص في مكسيكو سيتي هو مكسيكي لطيف. لكن بالنسبة لواحدة من أكثر المدن كثافة سكانية في العالم، وتنج بمشاكل كبيرة (من الجريمة إلى ندرة المياه والفساد والإزدحام المروري)، يلاحظ كثير من زوار المدينة أن الناس هنا يستغيثون في الجاملات.

وهم بذلك يحافظون على المدينة حية، ويحتمل الناس العيش فيها. وهذا في حد ذاته أمر في غاية الأهمية في مدينة شديت أصلاً مكان بحيرة قديمة، ويوجد أجزاء منها تقوص في مياه البحر بمعدل 20 سنتيمتراً في السنة. "ربما يكون مصطلح 'الفوضى المنظمة' طريقة جيدة لتعريف الحياة في مكسيكو سيتي"، كما يقول فرناندو لارا. ويضيف: "بالقارنة بمدينة ساو باولو أو ليما على سبيل المثال، هذا الشعور بالانظام رغم كل شيء، ربما يكون مدهشاً".

خلال ما يقرب من مدة سنتين التي عشتها في مكسيكو سيتي، تعلمت أن الحفاظ على هذا المستوى المشد من الجاملات في حد ذاته، ويمارس الجميع قدراً من الجاملات، محاولين أن يعيشوا حياتهم وأن يجدوا السبيل إلى الابتعاد قدر الإمكان عن جنون مدينة هائلة الحجم. أنا هنا مجرد واحد من ملايين البشر. ولم تفت علي فرصة أن أتمنى لأي شخص لا أعرفه يوماً سعيداً"، أو أن أشكر بحفاوة شخصاً ما على معرف أسداه لي، حتى لو دفعت ثمنه من جيبتي.



معالم أثرية في مكسيكو سيتي

لندن - عامر سلطان
كشفت وثائق سرية بريطانية عن أن الرئيس المصري المنخلوع حسني مبارك قبل توطيئ فلسطينيين في مصر قبل أكثر من ثلاثة عقود.
وحسب الوثائق، التي حصلت عليها بي بي سي حصراً بمقتضى قانون حرية المعلومات في بريطانيا، فإن مبارك استجاب لطلب أمريكي في هذا الشأن.
وقد أشترط مبارك أنه كي تقبل مصر توطيئ الفلسطينيين في أراضيها، لابد من التوصل لاتفاق بشأن 'إطار عمل لتسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي'.
وتشير الوثائق إلى أن مبارك كشف عن الطلب الأمريكي وموقفه منه خلال مباحثاته مع رئيسة الوزراء البريطانية مرغريت ثاتشر أثناء زيارته إلى لندن في طريق عودته من واشنطن في شهر فبراير/شباط عام 1983 حيث التقى بالرئيس الأمريكي رونالد ريجان.

وجأت الزيارتان بعد 8 أشهر من عزو إسرائيل للسببان في 6 يونيو/حزيران 1982 بأزيدة شن عملية عسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية إثر محاولة اغتيال سفيرها في بريطانيا، شلومو أروجوف على يد منظمة أبو نضال الفلسطينية.
حتى إقامة دولة فلسطينية لا يمكن أن تؤدي إلى استيعاب كل فلسطينيي الشتات

هجمات واسعة

واحتل الجيش الإسرائيلي، حينها، جنوب لبنان بعد هجمات واسعة النطاق على مقاتلين من منظمة التحرير الفلسطينية والجيش السوري ومنظمات إسلامية مسلحة في لبنان.
وفي بداية الاحتلال، حاصر الجيش الإسرائيلي منظمة التحرير وبعض وحدات الجيش السوري في بيروت الغربية، وبعد تدخل فيليب حبيب، المبعوث الأمريكي الخاص إلى الشرق الأوسط، انسحبت منظمة التحرير من غرب بيروت بعد دمار هائل

المراهقة، عندما ضمنت وعود المعلنين الرعاية للترويج لمنجاتهم على موقعها. وفي حين كانت بعض فتيات جبلها يبدن أموالهن، اختارت لونغريد أن تستعمل أموالها في مشروعات جديدة. وفي عام 2012 أطلقت شركتها الخاصة في مجال التجميل كير أند كارل، والتي صنفت كأسرع شركة تجميل نموا في السويد العام الماضي.

وتقول الشركة إنها تتبع منتجات تحقق نتائج سريعة، بما في ذلك كريمات الوجه، والشامبو، والمسكرة، ومرطبات البشرة. وتوسعت الشركة في "دول الشمال، وفي سويسرا، وإستونيا، وفي العام الماضي، قالت الشركة إنها حققت مبيعات قيمتها 35 مليون كرونا سويدية (أي ما يعادل 3.3مليون جنيه أسترليني).

وتقول لونغريد في تعليقها على قرارها أصبحت واحدة من أشهر كتابيات المونات في دول الشمال، واليوم يحظى موقعها على الإنترنت بزيارة مليون ونصف المليون شخص أسبوعياً.

ويركز الموقع الإلكتروني للشركة، والذي يترجم محتوياته أيضاً إلى اللغات الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية والعربية، على الأزياء الحديثة وأدوات التجميل. وتبذل لونغريد جهوداً لتحقيق التوازن بين حياتها العملية التي تتسم بالمشاغل والأنشطة، وبين تربية طفلين صغيرين لها. وقد دفعها ذلك أيضاً إلى أن تصبح واحدة من أفضل الشخصيات المؤثرة على مواقع التواصل الاجتماعي، كما إنها تعد مرجحاً استشارياً لإطلاق الشركات الجديدة الناجحة.

وتقول لونغريد وهي في مكتبها في العاصمة السويدية ستوكهولم: "أرى نفسي رائدة أعمال أكثر من كاتبية. فلا يزال لدي اعتقاد أنني أكتب بشكل سيء".
وقد أظهرت لونغريد في بداية الأمر حماسة كبيرة لخوض غمار الأعمال التجارية وهي في سن

وثائق سرية بريطانية: مبارك قبل طلب أمريكا توطيئ فلسطينيين بمصر مقابل تسوية شاملة للصراع مع إسرائيل



الرئيس المصري الاسبق حسني مبارك مع رئيس وزراء بريطانيا ماركرت تاتشر

الواقع فقط دولة إسرائيلية في وثائقها، بل دولة فلسطينية صغيرة وشتات فلسطيني أيضاً.
وأدى مبارك استعداده لاستقبال مصر الفلسطينيين من لبنان رغم إدراكه للمخاطر التي تخفيها عليها مثل هذه الخطوة.
ويشير محضر المباحثات إلى أن مبارك قال إنه اغتال سفيرها في بريطانيا، شلومو أروجوف على يد منظمة أبو نضال الفلسطينية.

حتى إقامة دولة فلسطينية لا يمكن أن تؤدي إلى استيعاب كل فلسطينيي الشتات

هجمات واسعة

واحتل الجيش الإسرائيلي، حينها، جنوب لبنان بعد هجمات واسعة النطاق على مقاتلين من منظمة التحرير الفلسطينية والجيش السوري ومنظمات إسلامية مسلحة في لبنان.
وفي بداية الاحتلال، حاصر الجيش الإسرائيلي منظمة التحرير وبعض وحدات الجيش السوري في بيروت الغربية، وبعد تدخل فيليب حبيب، المبعوث الأمريكي الخاص إلى الشرق الأوسط، انسحبت منظمة التحرير من غرب بيروت بعد دمار هائل

المراهقة، عندما ضمنت وعود المعلنين الرعاية للترويج لمنجاتهم على موقعها. وفي حين كانت بعض فتيات جبلها يبدن أموالهن، اختارت لونغريد أن تستعمل أموالها في مشروعات جديدة. وفي عام 2012 أطلقت شركتها الخاصة في مجال التجميل كير أند كارل، والتي صنفت كأسرع شركة تجميل نموا في السويد العام الماضي.

وتقول الشركة إنها تتبع منتجات تحقق نتائج سريعة، بما في ذلك كريمات الوجه، والشامبو، والمسكرة، ومرطبات البشرة. وتوسعت الشركة في "دول الشمال، وفي سويسرا، وإستونيا، وفي العام الماضي، قالت الشركة إنها حققت مبيعات قيمتها 35 مليون كرونا سويدية (أي ما يعادل 3.3مليون جنيه أسترليني).

وتقول لونغريد في تعليقها على قرارها أصبحت واحدة من أشهر كتابيات المونات في دول الشمال، واليوم يحظى موقعها على الإنترنت بزيارة مليون ونصف المليون شخص أسبوعياً.

ويركز الموقع الإلكتروني للشركة، والذي يترجم محتوياته أيضاً إلى اللغات الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية والعربية، على الأزياء الحديثة وأدوات التجميل. وتبذل لونغريد جهوداً لتحقيق التوازن بين حياتها العملية التي تتسم بالمشاغل والأنشطة، وبين تربية طفلين صغيرين لها. وقد دفعها ذلك أيضاً إلى أن تصبح واحدة من أفضل الشخصيات المؤثرة على مواقع التواصل الاجتماعي، كما إنها تعد مرجحاً استشارياً لإطلاق الشركات الجديدة الناجحة.

وتقول لونغريد وهي في مكتبها في العاصمة السويدية ستوكهولم: "أرى نفسي رائدة أعمال أكثر من كاتبية. فلا يزال لدي اعتقاد أنني أكتب بشكل سيء".
وقد أظهرت لونغريد في بداية الأمر حماسة كبيرة لخوض غمار الأعمال التجارية وهي في سن

المتوقع أن تحقق جميع هذه الأعمال مبيعات بقيمة 75 مليون كرونة سويدية هذا العام. وتقول لونغريد لبيغينسون، وهي معلقة إعلامية مقبمة في ستوكهولم، ورئيسة تحرير إحدى المجلات الثقافية الشهيرة هناك: "حينما أتضح أنها تمتلك موهبة قوية في مجال الأعمال، بدأ النظر إليها بشكل أكثر جدية، فهي تعرف إلى أين تسير الأمور، وعلى سبيل المثال، أصبح مجال العناية بالبشرة موضوعاً رائجاً لدى الحركة النسوية في السويد. وتضيف لبيغينسون: لكن يبدو الأمر في الغالب أنها تثبت ذلك لأنها كانت قد أطلقت منتجاتها الخاصة بالعناية بالبشرة قبل ذلك. وتعترف أيضاً أن هناك بعض المشروعات في حياتها فشلت في

الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 94.
وصدق الزعماء العرب على المبادرة التي طرحها الأمير الراحل عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد السعودي في ذلك الوقت.
وبدت رئيسة الوزراء البريطانية مؤيدة لفكرة الفدرالية بين الأردن ودولة فلسطينية. وقالت إن هذا الحل "هو ما يتصوره معظم الناس".

دولة مستقلة

وابدت تحفظها على قيام دولة فلسطينية مستقلة عن الأردن قائلة 'البعض يشعر أن دولة فلسطينية مستقلة قد تخضع لهيمنة الاتحاد السوفيتي'. ورد الدكتور أسامة الباز، المستشار السياسي لمبارك، على هذا التحفظ قائلاً 'هذا تصور خاطئ. فلن تكون أي دولة فلسطينية خاضعة أبدا لهيمنة الروس'.
وقال لهذه الدولة سوف نعتمد اقتصاديا على العرب الأغنياء، وبالجزول الذين يعارضون بشدة أن تقام في المنطقة دولة موالية للسوفيت. والمملكة العربية السعودية هي مثال لتلك الدول التي نسمح مطلقا بان يحدث

الحركات النسوية تتبنى موضوع العناية بالبشرة

من صاحبة مدونة على الإنترنت إلى رائدة أعمال تجني الملايين



إيزابيلا لونغريد

لا يزال ظهور المرء كشخصية عامة مسألة ذات إيجابيات وسلبيات في نفس الوقت. فمع أن لونغريد أصبحت أيقونة لمئات الآلاف من النساء السويديات اللاتي نشان على قراءة قصة نجاحها، إلا أنها أحدثت نوعاً من الانقسام في الآراء في السويد العام الماضي.

فقد واجهت انتقادات مؤخرًا بعد طلاقها من زوجها، لأنها أصبحت تدافع علناً عن فكرة الاستعانة بشخص للقيام بأعمال المنزل مثل إعداد الطعام والتنظيف، وهو أمر لا يزال يعد غير مقبول في الثقافة الديمقراطية الاجتماعية في السويد.

لكن لونغريد، وهي أم لطفلين، تقول إنها ترفض أن يصدر الناس أحكاما عليها بسبب نمط الحياة الذي تفضله. وتضيف: "من المهم بالنسبة لي ألا أضعف، وصحيفة، منصب المديرية التنفيذية للشركة. وللقب الرسمي الذي تحمله لونغريد في الشركة هو المديرة الإبداعية، لكنها أيضا تظل الوجه الأكثر شهرة وشعبية في الشركة".

مهددا، مثل مشروع مجلة 'إيغوبوست'، والذي لم يحقق أرباحاً، ومتجر 'بيلمي' الإلكتروني، الذي أفلس بعد أن باعته بفترة قصيرة.

وتضيف لونغريد: "تعلمت كثيرا خلال تلك السنوات، ولذا فأننا ممتنة كثيراً لكل تلك الأخطاء التي وقعت فيها. إذ عليك أن تتجاوز كل ذلك وتمتطي فرسك مرة أخرى، ولا تكرر ما قد يقوله الناس".
وتقول لونغريد، التي تبلغ حالياً سنة، إنها قبلت فكرة أنها 27 ليست أفضل قائدة، معللة ذلك بأنها أفضل في مجال طرح الأفكار، والتركيز على الرؤية الأوسع لشركتها لتصبح مثل شركة إستج لودر الأمريكية الشهيرة في مجال التجميل والعناية بالبشرة.

وبالتالي، تولت شركتها بيجينز هاينوس، وهي اقتصادية وصحيفة، منصب المديرية التنفيذية للشركة. وللقب الرسمي الذي تحمله لونغريد في الشركة هو المديرة الإبداعية، لكنها أيضا تظل الوجه الأكثر شهرة وشعبية في الشركة".